حج الحياة الحقيقية في الله في موسكو ، 2-10 أيلول 2017

كيف نبني الجسور بين انقساماتنا ونحقق السلام في العالم؟

المتروبوليت جاوارجيوس أبو زخم
مطران حمص - سوريا
كنيسة الروم الارثوذكس الانطاكية

نعمة لكم وسلام وبركة من واهب البركات وإله النعم والخيرات.

أنا المطران جاوراجيوس للروم الآرثذوكس في مدينة حمص – سوريا. ترددت كثيراً في مشاركتي هذه التي أرسلها لكم. تعبيراً عن مساهمةٍ منّي في مسيرة هذا الحج الذي تقومون به في مدينة موسكو وفي كل الديار الروسية المباركة.

وسؤالي الأول إلى محبتكم وأنا لست الخبير في هكذا لقاءات، إلى أين نصل بهذه المبادرات؟

هل هي مجرد إجتماعات وتبادل خطابات ومصافحات ومجاملات أمام الكاميرات وكل وسائل الإعلام؟

إلى من نتوجه في مسيرة هذا الحج في الحياة كما يقول عنوان اللقاء؟

إذا كان الجواب ضمنياً، نحن نتوجه إلى بعضنا البعض، وهذا أمر جيد وجميل، وفي غاية الأهمية، ولكن هل هذا هو الهدف؟

وإيماناً مني بما أعيش وأختبر، وأنا المسؤول في كنيستي عن شعبي، فإنَّ حوار الحياة اليومية الذي أعيشه مع أخي الإنسان، هو التعبير الحي والصادق عن الرؤية الجميلة التي تغنينا عن كل نقاش، مهما كانت أهميته الفكرية واللاهوتية والدينية.

إنَّ العيش اليومي، بين كافة أطياف أفراد المجتمع، بغضّ النظر عن الفروقات والاختلافات، يتجاوز في بعده الإنساني كل اختلاف في اللون أو العرق أو الدين أو الطائفة.

سؤالي الثاني: كيف أنظر إلى الإنسان الذي أعيش معه، وأقتسم وإياه الخبز والملح اليوميين؟

وأكثر من ذلك نشرب الماء، ونتنشق الهواء ذاته أيضاً. هل أعتبره مغايراً لي وغريباً عني؟

كيف أقيم علاقتي معه؟ والجواب بسيط وأستمدّهُ من الكتاب المقدّس: "من أنتَ أيها الإنسان، يا من تدين غيرك، إنّهُ لربك."

إذاً أنا لستُ ربّاً له ولا دياناً أو متسلطاً عليه. إنَّه أخي في الإنسانيّة. فلا يحقُّ لي على الإطلاق أن أنظر إليه نظرةً دونية أو أن أقلل من أهمية وجوده إلى جانبي. وهو كائنٌ يتمتّع بكل الصفات الجميلة، وأستطيع أن أبني معه كل الجسور التي تحقق إنسانيتنا.

أعود فأقول أنا لا أكتب محاضرةً علمية ولا أطروحة لاهوتية. إنّما أكتب مساهمة شخصية عن خبرةٍ نعيشها هنا في سوريا. وخاصةً بعد هذه المحنة الكبيرة التي مررنا بها. وبعد هذه الحرب العبثية المجنونة التي عشناها ولا زلنا نعيش ذيولها أيضاً. وقد أُطلِقَ عليها: "الربيع العربي". فأي ربيعٍ هذا؟ وأيّةَ أزهار وروائح عطرة فاحت منها؟ لم يأت منها إلّا القتل والخراب والدمار والتهجير. ومع هذا كلّه لم نفقد الأمل والرجاء. ولم نستسلم لليأس، ولا حتى للإغراء وبأي وسيلة كانت للهروب. لكن على عكس ذلك فقد زادتنا إصراراً على التأكيد على أن نقبل بعضنا البعض. ونؤكد على حضورنا المشترك من أجل بناء الدولة التي ننتمي إليها، حتى وإن اختلفنا في الدين.

إذاً هل يمكن أن نبني الجسور بين إنقساماتنا ونحقق السلام في العالم؟ أقول وبكل تأكيد نعم، لأنَّ الإمكانية تتحقق بالإرادة الخيّرة والطيبة، وبالتأكيد على تجاوز كل خلافاتنا وانقساماتنا العقائدية والفكرية، والتخلي عن أنانيتنا الفردية. وبالانفتاح على الآخر وقبوله كأخٍ لنا في الإنسانية.

أختم بالتحية القلبية لكم جميعاً. وبشكل خاص للسيدة فاسولا التي أخذت على عاتقها هذه المبادة الجريئة وبنفس الوقت عملت وتعمل على مد كل الجسور نحو تحقيق هدف إنساني نبيل بنشر رسالة السلام في العالم.

المتروبوليت جاوارجيوس أبو زخم